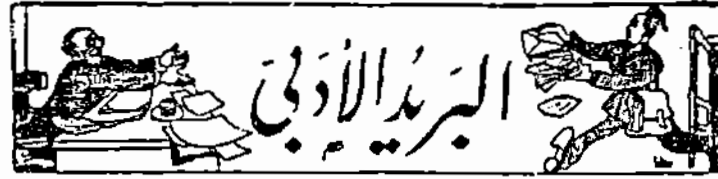


(كتاب الأغاني) من ظهر القلب ، لطول ما عكف عليه
ومارسه .

وكان - رحمه الله - شديد الحافظة ، حاد الذكاء . وكنت
أختلف إلى بعض مجالسه التي يذكرها من أصفياه من
لا يزالون بيننا في هذه الحياة



٣ - الشهر الجبريم

إني أعتبر الحقيقة التي نبغ فيها البارودي وصبري وشوقي
وحافظ ، من أعظم حسنات الدهر على الشعر . فإن هؤلاء
الأفذاذ قد أضاءوا لنا الظلمة الخالكة ، بعد أن لبثنا فيها
أحقاباً طوالاً

فالتفت إليهم العالم العربي - ومصر خاصة - التفات السارى
إلى النجم التالئ ، واستمع لهم وأنصت ، وتحملى^(١) تفريدهم ،
وتدبر معانيهم ، وفقه سراميهم ، واستظهر قصائدهم . ثم لقد
ذهبت فينا حكمهم مذهب الأمثال ، رددتها في أنديةنا وسوامرنا ،
ونستعذبها لقربها من قلوبنا ، وعلوقها بمواطننا ، وصلتها
بأرواحنا

إنهم قد ترجوا لنا حياتنا ، وعبروا عن آلامنا وأمانينا ،
وغنوا لنا في أفراحنا ، ورفهوا عنا في أراحنا ، ووصفوا الوصف
المُجَاب ، وأبدعوا وجددوا ما شاء لهم التجديد والإبداع
لقد نفخوا في الشعر روحاً ، ونفثوا في العربية حياة ،
وتركوا من ورائهم ثروة زخرت بالنفيس من القول ، والفتن
من التصوير ، والشريف من الماني

إنهم لم ينفوا حين عبروا ، ولم يغربوا إذ فكروا ، ولم
يكن الزخرف من صناعتهم ، ولا البديع من مقاصدهم . فجاءت
لغتهم صفواً رائقة ، وأساليبهم سائغة شائقة ، وألفاظهم عذبة فاتقة
لم تكن ثقافتهم من نوع واحد ، ولا كانت من طيبة
واحدة . ثم لقد اختلفت في الحياة أعمالهم ، وتشعبت مسالكهم ،
وتفايرت فيها مشاربهم . ولكنهم استقوا جميعاً من معين
واحد ، معين الأدب الصافي في أزهى عصوره ، وأنضر أزمانه .
فنهلوا منه وعَلُّوا ، ثم نهلوا وعلوا ، حتى استقام لهم القول ،
وسلس منه القياد ، واستحكمت السليقة ، وعمهدت الجادة .
هذا أحدم حافظ إبراهيم ؛ أخبرني مرة أنه يكاد يقرأ

(١) نغلاه : وجد حلوه

فكان يدهشنا حقاً بوسع اطلاعه ، وفيض محفوظه ، وعجيب
بديهته . وكان له في تلاوته وقفات حلوة للتعليل والشرح ،
والتعقيب والنقد . يتخلل أولئك نوادر من اللغة ، وشوارد من
الأدب ، وفكاهات ومقابسات ، وموازات ومناظرات .

سقى الله مجالسك العز يا حافظ ، فقد لا يجود بمثلها الزمان !
فأين هذا - وهو مثال وجيز من عبقرية شاعر - من
متشاعري هذا الزمان الذين كل بضاعتهم قشور من هنا ومن
هناك ، وثقافة فجأة ، وجهل مطبق بالأدب العربي وتاريخه ،
وألفاظ ذات بريق يَلُوُّون بها ألسنتهم ، لتحسبها من الشعر ،
وما هي منه - لعمرك - في شيء ؟

أعود إلى تلك الحقبة التي أبرزت شعراءنا الأربعة ، فأزعم
أنها لا تعبر إلا عنهم وحدهم ، وإن نجم بينهم فيها من يُعترف
لهم بالاقتدار وسمو الشعرية .

وقد يكون هذا رأياً خاصاً بي ، لا يشركني فيه غيري ؛ ولكنه
رأى هكذا كونه . وقد أعرض له بشيء من التفصيل ، متى
وانت الفرصة .

فلما خلا الميدان من هؤلاء الفرسان ، ودالت أيامهم ،
سُدَّتْ على (المرح) الستارة . ثم عادت فارتفعت ، فإذا
مشهد عجيب ، وإذا الحال غير الحال ، وإذا نحن أمام فرضي
النظم والنظام ، تلك الفوضى التي يجب أن يتظاهر عليها فضلاء
النقاد ، وذوو الرأي من الأدباء ، ليكبحوا من جناحها ،
ويقللوا من شرورها .

(لحديث بقية)

(ع.١)

« النقد » بمعنى المال

تسأل الشيخ أحمد محمد شاكر كتاب الأستاذ العقاد
« الصديقة بنت الصديق » بالنقد في جريدة الوفد المصري فأذكر

الى الأستاذ الكبير أحمد مافظ هوض بك

سيدي الأستاذ

سلام عليك في عزيتك بعد ما ملأت الأسماع لطفاً وظرفاً ؛
وبعد : فقد حدثني الأستاذ الجليل إسحاق النشاشيبي عنك حديثاً
بوزن وزناً . وقد جرّ إلى الحديث عنك رأيك الذي أبديته
في الشعر الحديث ، ونظمت لي مع أستاذنا الكبير خليل مطران
في سلك واحد . ولقد شاء فضلك ومحلك في الأدب أن ترى في
شعري رأياً أعده كثيراً على جهدي وإسرافاً في مثلي . ولكنك
رضيت فارتأيت ! ولولا أن أستاذنا الجليل النشاشيبي عاد إلى
فلسطين بعد أن كان تسليمه علينا وداعاً ، ومقامه بيننا غمضة
عين ، وخفقة قلب ، وحسوة طير ؛ لولا ذلك لمرتك في صحبته ،
وسميت إليك في بطائنه .

ولكنني ألقاك على صفحات « الرسالة » الغراء ؛ قرأيت
فيها وفي صاحبها مما يبرر أن نذيع به . فأجملها اليوم رسولي
إليك ، لشكرك والتسليم عليك . والسلام

محمد عبد الفتى مـ

في ديوانه « مافظ بك إبراهيم »

كتب الأديب رضوان العوادلي بالبريد الأدبي من مجلة
الرسالة الغراء العدد (٥٤٣) ما نصه :

« نسي الأستاذان أحمد أمين والزين أن يوردا هذه
(القصيدة) في ديوان (حافظ إبراهيم) ؛ فآثرنا نشرها في
الرسالة الغراء »

أنا في يأس وهم وأسى حاضر اللوعة موصول الأنين
سنتين بالذي (لافيته) وهو لا يدرى بماذا يستمين
سور عندي له مكتوبة ودلويسرى بها الروح الأمين
إنني لا آمن الرسل ولا آمن الكتب على ما يحتوين
وكم أود أن أظفر بشعر لم يضم بعد إلى ديوان حضرة
شاعرنا الكبير - فأشعاره - رحمه الله - هي ذخرفنى
قيم - وثروة أدبية طائلة يعتزبها كل أبناء العربية - ولكن
الآيات هذه مثبتة بالديوان المذكور لم ينسها جامعوها ، وهي

البيتين اللذين نسبهما العقاد إلى عمرو بن الزبير وأجرامها على
لسان عائشة

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
ويقول الأستاذ شاكر : « ولكن العرب لا تعرف « النقد »
بالمعنى المفهوم عند المتأخرين بمعنى المال كما يقول العامة
« النقد » « النقود » ، وإنما النقد عندهم تميز الدرام وإخراج
الريف منها . والنقد عندهم أيضاً خلاف النسيئة ، وله معان أخرى
ليس منها المال نفسه ، فإن شاء الكاتب الجريء - يريد العقاد -
أن يكابر في هذا فليذكر لنا نصاً صريحاً ثابتاً من كلام الفصحاء
شعراً أو نثراً يذكر فيه « النقد » بمعنى المال نفسه » (١)

فنحن ندلى بالنصوص التي حضرتنا مؤيدة لهذا المعنى

يقول الزمخشري : « نقد جيد ونقود جيد » (٢) ،
وابن قتيبة الدينوري يحدثنا في أخباره الميون النمر فيقول :-
قال إعرابي :

وفي السوق حاجات وفي النقد قلة

وليس يقضى الحاج غير الدرام (٣)

ويقول : قال دليم :

الله كفى من عراية بيعة على حين كان النقد يسرع عاجله (٤)
ويقول الحريري في مقامته التاسعة والمشرين « الواسطية » :
« نقد وليت النقد ، وأكفلك النقد » (٥) . قال شارح المقامات
أبو المباس أحمد القيسي الشريشي : « النقد هو المال الحاضر » (٦)
وقد استعمل هذا المبنى لذلك المعنى المؤرخان الجليلان
أبو الحسن السعدي (٧) وابن خلدون (٨) .

هذا ما حضرنى - والذهن كليل - من راث العرب ، وهو
صريح في جواز استعمال كلمة « النقد » بمعنى المال . كما هو
معروف اليوم

محمد عبد الفتى مـ

- (١) الوفد المصري عدد ١٥ فبراير سنة ٤٤
- (٢) أساس البلاغة ج ٢ ص ٤٦٩ طبع الدار
- (٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٢ طبع الدار
- (٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٤
- (٥) مقامات الحريري ج ١ ص ٣٣٣ طبع بولاق
- (٦) شرح المقامات ج ٢ ص ٩١ طبع بولاق
- (٧) التلخيص والأعراف ص ٢٠ طبع الصاوي
- (٨) المقدمة ص ١٨٣ وما بعدها طبع عبد الرحمن محمد

بالصفحة (٢٤٩) من الجزء الأول في باب الغزل تحت عنوان :
« رسائل الشوق »

إلا أن تم اختلافا في ترتيبها - فيه - والأحجى أن
يكون الترتيب كما ذكره الأديب ، وكما جاء أيضاً في مجموعة
(مختارات الزهور) المصادرة لسنة ١٩١٦ بعنوان (لوعة وأنين)
وبعد ، فلحضرة الباحث الكريم جزيل احترامي .

(مكة المكرمة)

عن عبد الله القرشي

« أبو شوشة والموكب » لمحمود تيمور بك

للاستاذ محمود تيمور بك اختيار لطيف لأبطال مسرحياته
وقصصه ، فهو بواثم دائماً بين الاسم وصاحبه حتى لتجد المطابقة
بينهما تامة غير منقوصة . ففي مسرحيته الفاتنة (سهاد) ترى
(أم سرعرع) علماً على المرأة ؛ وترى (أفقيش وقرطيش)
علمين على القزوين اللذين يثيران الضحك في كل حركة
أو كلمة . وفي مسرحيته (المنقذة) ترى (شلبية) قارئة البخت .
وفي مسرحيته (قتابل) ترى القزم (كشكوت) وناظر الزراعة
(حواش افندي) . وفي مسرحية (أبو شوشة) ترى شخصية
(الشيخ غندور) وهو شيخ أخفق في دراسته فاتخذ من
(عطوة باشا) سبيلاً إلى التندر والمضاحكة في مجلسه

ومحمود تيمور يختار لمسرحياته الأزمان التي توافق فنه
الرفيع ؛ كما يختار لها الأمكنة الملائمة . فمسرحية (سهاد)
مثلاً زمانها عصر الخلافة الإسلامية ، ومكانها الصحراء العربية
بوديانها وكثبانها ومضارب الخيام فيها . ومسرحية (المنقذة)
مكانها مصر وزمانها عصر المماليك . ومسرحية أبو شوشة مكانها
مصر وزمانها عصرنا هذا وأشخاصها مصريون أصلاً . وكذلك
مسرحية (الموكب) التي طبعها محمود تيمور مع (أبو شوشة)
في كتاب واحد

وفي أغلب مسرحيات تيمور طابع من (الفكاهة) المتمثلة
في شخصيات مضحكة ؛ وهذه الشخصيات يعرضها المؤلف دائماً
في معرض التهريج والعبث . (فالشيخ كروان) مهرج من
المرتقة الطاعمين من فئات مرائد الأغنياء . وهو أنحوخة مسرحية
(الموكب) . والشيخ (غندور) مهرج آخر في مسرحية

(أبو شوشة) ؛ فهو أزهرى متحدث . وقد اتخذ عطوة باشا
سميراً ونديماً ... لا يل اتخذ مضحكاً ومهرجاً ... فهو حين
يقدم إلى مؤنس بك ينحني ويقول Enchanté . فيضحك
الجمع منه ، والمؤلف هنا يارع ، فهو لا ينطق الشيخ (غندور)
إلا بهذه اللفظة الفرنسية ، ويترك القارى وحده يضحك لهذا
الشيخ المتفرنس !

أما الشيخ (كروان) مهرج مسرحية (الموكب) فهو
شيخ متحدث أيضاً ؛ إلا أنه يزيد على صاحبه « غندور »
بالثرثرة والسجع المتكاثف والمتلق الرذول . اسمه مثلاً وهو
يخاطب (فضل الله باشا) [أقسم رب الكعبة المشرفة ، غير
حانت ولا كاذب ، أنك رجل هذا العصر ، ومنازة مصر ، وأوحد
الدهر - ص ٨٣] . ولا يكتفي الشيخ بهذا بل ينشد أبياتاً في
مدح الباشا يصفق لها السامعون ويشترون في الضجيج حتى
المقوقون منهم أمثال بديع بك وزهرية هانم

والمؤلف ليس عفيفاً في إدارة الحوار وتجليه الطابع ، ولكنه
يسوقها في هدوء بالغ . ولست تحس وأنت تقرأ « تيمور » عنفاً
أو صخباً أو جلبة . ولكنك ترى الهدوء الذي ينطوي في الإلغاز
والرمز . وهذا سر أن مسرحيات تيمور لا تختم بما تختم به
مسرحيات غيره من المؤلفين . ولعل هذا سبب في أن المسرح
المصري لم يحظ من مسرحيات تيمور بتمثيل المدد الكثير .
فإن إخراج مثل النوازع النفسية الباطنة في مسرحياته يحتاج
إلى مخرج بصير مدرك ، وجمهور أعمق مرآى من جماهير
المسرح اليوم .

ألقى أن محمود تيمور فنان مخلص لفنه ، فلا تنقطع بينها
صلة على الرغم من أتعال الزمان . وقد أخرج من عهد قريب
مسرحيتي (المنقذة وحفلة شاي) ومسرحية (قتابل) وهما
ذا اليوم يخرج (أبو شوشة والموكب) في اللغة الفصحى التي
كان المغفور له والده علماً من أعلامها . ولا شك في أن نشر
« مجلة الصباح الدمشقية » لهاتين المسرحيتين بعد مشاركة طيبة
من سورية الناهضة في إعلاء شأن المسرح العربي الحديث . وهي
مشاركة سبقها فيها (لبنان) الأثم بنشر (نداء المجهول)
للمؤلف نفسه